Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحجارة ؛ يأكل قطعة خبز أسود حيثما كان : على ظهر البغل ، أو فى ظل زيتونة ، أو على طرف حفرة ؛ فى الملاريا أو فى دوّامة البرغش . لم يعرف الأعياد ، ولا عطلة الأحد ، ولا عرف قط كيف يضحك ضحكة مغتبطة . . ولا وجد لديه ساعة واحدة مثل تلك الساعات التى كان يستمتع بها أخوه (سانتو) على حسابه فى الحانة» (ص . ٧٨) .

وعلى الرغم من كلّ هذا البؤس والعناء فإن دون جيزوالدو لم يكن قط رجلا متخاذلا : لم يستسلم قط إلى مشيئة القدر ، بل كان يريد ، بأى ثمن ، أن «يخرج من قشرته ويرتقى فوق ظروفه الاجتماعية الأصلية» ؛ وقد رأينا فى ما تقدم كيف استطاع بفضل عمله الدائب وتصميمه الحازم أن يصل إلى مكانة اجتماعية مرموقة يحترمها الآخرون ، وأن يصبح مرهوباً حتى لدى الشخصيات البارزة الضخمة فى بلده ، وأن يقترن بفتاة من أسرة أرستقراطية ؛ حتى ابنته الوحيدة اقترنت بأحد دوقات بالرمو .

صحيح أنه فى النهاية كان لا بدّ أن يقضى بالسرطان ، إلاّ أنه مات بطلا ، لا خاملا وضيعاً . وعدا ذلك — وهذا مهم جدّا — مات جيزوالدو واثقاً من أن ابنته — ثمرة زواجه الوحيدة — لن تعرف البؤس والحرمان ، بل ستنعم بثمرة تضحيته وكفاحه .

ومن هم الذين كافحهم المعلم جيزوالدو ؟

لقد كافح الجميع ، وكافح كل شىء : كافح البؤس ، وضعة الأصل ، وقسوة الحياة ، وكبار الشخصيات فى البلد ، وتَحَكُّم والِده المتعنّت ، وحسد أخيه وجشعه ؛ وكافح كذلك حسد شقيقته وزوجها ؛ بل لقد كافح حتى (نانّى) زوج خادمته ديوداتا الاستغلالى الانتهازى . وكذلك كافح حقد الأخوين (تراو) شقيقى زوجته ، كما كافح غرور صهره الدوق ، ومساوئ الكاهن (دون لوبى) وخبثه ؛